

تفسير سورة الفرقان | يوم ٤٤٤١/٤/١٢ | للشيخ أ.د. يوسف

الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. أما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك في هذا اليوم. وهو اليوم الحادي

00:00:00 - شهر من والعشرون.

في ربيع الآخر من عام اربعين واربعين واربع مئة وalf للهجرة. درسنا المعتاد في كل يوم ثلاثة بعد صلاة المغرب. نجتمع على كتاب الله سبحانه وتعالى قراءة وتدبرا وتأملها وتفكيرا ودراسة لمعانيه والوقوف على اسرار - 00:20

التي لا تنقضي أبداً. السورة التي تناولناها في لقاءنا الماضي وفي هذا اللقاء هي سورة الفرقان. الفرقان هو القرآن. والقرآن هو الفرقان. القرآن سمى قرآناً لأنه يقرأ. يقرأ على الآلسنة. والفرقان سمى فرقاناً لأن الله فرق فيه بين الحق والباطل. والهدى والضلal - 00:00:40 والسعادة والشقاوة. واهل السعادة واهل الشقاوة. والقرآن يسمى الذكر. لأن فيه التذكرة والمواعظ وتذكير الناس بما ينفعهم. وهو ذكر وشرف. وأنه لذكر لك ولقومك. لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أي فيه شرفكم. القرآن هو الكتاب والكتاب ذلك الكتاب لا ريب فيه -

00:01:10

ذلك الكتاب لا ريب فيه. سمي كتاباً لانه مكتوب. مكتوب في المصاحف. السورة سورة الفرقان كما اتضح معنا هي تعالج قضيائياً عقدية مهمة. قضية الایمان بالله الایمان بالله وبالوهيته واسمائه وصفاته وافعاله والایمان بالملائكة الایمان بالرسل الایمان - 00:01:40
بالقرآن الایمان باليوم الآخر والجزاء والحساب والبعث والجنة والنار. هذه السورة تدور حولها. وايضاً ترد على مزاعم المشركين 00:02:10

وقدحوا في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم. وقدحوا في القرآن الكريم واتهموه بأنه مفتري وانه كذب وانه سحر ولا يزالون يقدحون ويتكلمون والرسورة ترد عليهم بقوة وحجتهم باطلة والله يرد عليهم. من حجتهم الباطلة واعتراضاتهم التي لا تنقضي ولا اساس لها - 00:02:30

ولا يرجون لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا - 00:03:00

السابقون فان صالح اخرج ناقة صخرة ناقة عشراء - 00:03:20

من من صخرة صماء. وموسى يلقي عصا فتنقلب حية. انت ما عندك اية؟ اين ايتك؟ اين اياتك الحسية فبدأوا يزعمون انهم لا يصدقون زين لا يصدقون بالرسول ولا يؤمنون حتى يأتيهم - 00:03:40
في اية يرونها عيانا. ما هي الاية؟ من تحديهم. يعني كل وقت يأتون باعترافات من انهم قالوا لماذا لا تأتيني الملائكة؟ يعني بدلا من تأتي انت تأتي الملائكة او انت الملائكة تأتي - 00:04:00

لتخبرنا بانك رسول عند الله. او يأتي الله نرى رينا فيكلمنا ويقول ان محمدا رسول ارسلت هذا تعنت هذا يعني تعنت منهم. وقال الذين لا يرجون لقاءنا هذه، اول صفة من صفاتهم. اول صفة من صفاتهم انهم لا يأملون او لا - 00:04:20

يؤمنون لقاء ربهم. ولا يرجونه ولا يتمنون لقاء الله. لأنهم لم يستعدوا لهذا اليوم ولم يعترف بهذا اليوم لا يرجونه ولا يخافون هذا اللقاء لا يرجون ما عند الله في هذا اللقاء من السلام - 00:04:50

والنجاة والنعيم ولا يخافون من لقائهم هذا اليوم بما أعد الله لهم من العذاب الاليم. لا يرجونه فلما نسوا هذا اليوم وايضاً تناسوا هذا اليوم ولم يعترفوا ولم يقرروا بهذا اليوم - 00:05:10

بدأوا يعني يظيعون الوقت في دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا إن كنت صادقاً يا محمد فاذلل علينا الملائكة بانك بانك رسول من عند الله. او يأتي ربنا عياناً فيخبرنا بانك - 00:05:30

بانك بانك رسول وانه ارسلك. قال الله عز وجل لقد استكبروا في انفسهم. استكبروا وعتوا عتوا كبيرة. يعني وصل بهم الغرور والاعجاب بأنفسهم والتكبر. بان بان لا يقبلوا الحق وعتوا عتوا كبيرة. العتو شدة المعصية. وشدة وقوه البأس. وقوه البأس - 00:05:50
قلب فوصلت فصل بهم الامر الى ان قست قلوبهم واشتد بأسمهم بان لا يقبلوا الحق. بالا يقبلوا الحق. عتوا العتو قوه كبيرة ليس عتوا لا عتوا كبيرة فهم لا يريدون الحق ولا يريدون الوصول الى الحق. عتوا عتوا هذا هو - 00:06:20

لان ليس مقصدتهم الوصول للحق لو كانوا يريدون الحق لقبلوا ما جاء به محمد لكنهم يريدون التعلق استكمار ورد الرسالة. قال الله سبحانه وتعالى رد عليهم يوم يرون الملائكة كأن الآية تقول انكم ايها المعاذون المستكبرون سترون الملائكة سترونهم لكن متى - 00:06:40

يوم يرون الملائكة لا بشري لهم. ليست بشارة لهم. بل حزن عليهم ليست بشارة لهم. اذا او الملائكة يوم القيمة اذا رأوا الملائكة عند الاحتضار تحضرهم الملائكة عند الاحتضار من الذي يقبض - 00:07:10

ارواهم الملائكة ما الذي يحضر عند قبض الارواح؟ الملائكة يأخذون يأخذون روحه الملائكة تأتي وتأخذ روح الكافر ملائكة العذاب وتأخذها وتضعها في كفن وحنوط من النار. الملائكة يأتون هذا هؤلاء - 00:07:30

الكافر في قبورهم يغذبونهم يأتيهم منكر ونکير يسألونهم من ربک؟ ما دینک؟ من نبیک تأتونهم الملائكة بعد ما يبعثون من قبورهم. تأخذهم الملائكة يسحبون على وجوههم. وتسليمهم الى خزنة النار. هذه - 00:07:50

الذى يتظرونه يقول لولا انزل عليه الملائكة هذى هذى الملائكة تأتيك. قال الله عز وجل يوم يرونها ما قال يوم ننزلها قال يوم يرونها يعني اذا رأوها لا بشري لهم يومئذ لا بشري لهؤلاء المجرمين ويقولون حجرا محجورا - 00:08:10

من الذي يقول حجرا محجورا؟ قيل عند الملائكة هي التي تقول تقول الملائكة لهم لا بشري لكم ايها المجرمون. لا بشري لكم هذا اليوم بل لكم العذاب الذي تنالونه لولا وتقول لهم الملائكة حجرا محجورا اي قد منتم وحرم عليكم السعادة والطمأن - 00:08:30

حنينة بل مصيركم الى النار حرمت عليكم الجنة. ومكانكم محجور وهذا مكانكم وهذا وهذا مصيركم الى نار جهنم هذا يعني رأى بعض المفسرين وبعضهم يقولون يقول ان الذين يقولون حجرا محجورا هم الكفار - 00:09:00

هم هم المجرمون. اذا رأوا الملائكة يقولون حرام علينا ان تعذبنا. ويبدون يمتنعون من العذاب ولكن الملائكة لا تعطيهم فرصة. والآية تتحمل ان يكون القائل هنا الملائكة او تكون او يكون هؤلاء المجرمون. قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منتشرة - 00:09:20

قدم الله الى ما عمل هؤلاء من مظاهر الخير التي يدعونها يعني مثل العطف على الفقراء والمساكين والارامل والعجزة وما يسمونها بالانسانية وما يسمون وما يسمون وما يسمون بهذه هذه الاشياء التي يقومون بالاحسان والمصالح - 00:09:50

هؤلاء كل هذه لا تنفعهم. لا تنفعهم لأنها قائمة على الكفر والشرك. ولم تقم على الاخلاص لله تابع للرسول وكل عمل يدعي صاحبه انه بر وخير واحسان لا يقوم على اساس الاخلاص والمتابة - 00:10:20

ان الله يزيله ولا يقبله. وقدمنا الى ما عملوا من مظاهر الخير والبر والاحسان. فجعله الله باطلة محله هباء منتشرة. والهباء ما هو؟ هو ما يرى في ضوء الشمس. لما تفتح الشباك - 00:10:40

او النافذة وتشوف ما يتطاير في ضوء الشمس هذا هذه الذرات التي تتطاير هي التي تسمى بالهباء هباء منتشرة. يعني اعمال كلها

تتلاشى وتسقط وتزول ولا تنفع في الآخرة. لا تنفع لأنها لم تقم على أساس - 00:11:00
الأخلاص والمتابعة فهي باطلة مردودة. تذهب تذهب كرماد اشتدت به الريح. لا يبقى لها اثر قال الله عز وجل لما بين مصير هؤلاء الكفار اذا رأوا الملائكة ومصير اعمالهم ذكر ما فيه - 00:11:20

اهل الجنة قال اصحاب الجنة يومئذ يوم القيامة اصحاب الجنة خير مستقر من اهل النار مستقرهم ومنازلهم في الجنة افضل وخير من هؤلاء الكفار خير وما في مقارنة اصلا حتى نقول - 00:11:40
هذا خير من هذا. وإنما من باب التقريب فقط تقريب الصورة والا لا يمكن ان نقول هذا خير من هذا. لا ما فيه. مقارنة ابدا. ولا في موازنة بل اهل الجنة هم في اعلى عليين واهل النار في اسفل سافلين - 00:12:00

يقول خير مستقرا واحسن احسن مقيلا. اي احسنوا راحة. المقليل هو وقت القليلة وقت القليلة وهي راحة للانسان لما يرتاح فيها قال بعض المفسرين ان ان وقوفا وقوف المؤمنين يوم القيمة في عرصات يوم القيمة وقوف قليل الوقت كان كمقدار - 00:12:20
او كمقدار صلاة. او كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس. هذا جزء حسابهم. ثم بعد ذلك ثم بعد ذلك يصيرون الى الجنة ويستقرون في الجنة ويشعرون بالراحة كوقت المقليل كوقت القليلة يرتحون بعد - 00:12:50

العناء والتعب الذي شاهدوه في عرصات يوم القيمة. والجنة ما فيها نوم. الجنة لا ينام اهلها لا ينامون لا ينامون فلذلك النوم هو اثر التعب والجنة ما فيها تعب لكن الله عز وجل يصور - 00:13:10

يراحتهم وانشراح صدورهم ونعمتهم. يصوروها هذا بكل منهم جلسوا في وقت القليلة الراحة التي يرتاح فيها الانسان عربي الطمأنينة والراحة والا ما في قليلة. قال الله سبحانه وتعالى مهددا هؤلاء الكفار لما ذكر مصيرهم وذكر - 00:13:30

المتقين قال ويوم تششق اي واذكر يا رسول يا محمد لهؤلاء وهددهم يوم تششق السماء بالغمam لما تتششق السماء بالغمam ويظهر من فتحاتها السحاب الذي يسمى بالغمam وهو السحاب الابيض الرقيق وينزل الله سبحانه وتعالى للفصل والقضاء بين الناس ينزل الله سبحانه وتعالى - 00:13:50

زولا يليق به يليق به. يأتي الله سبحانه للفصل بين هل ينظرون الا ان يأتיהם الله في ظلل من الغمام والملائكة تنزل تنزل قال وجاء ربكم والملك صفا صفا. فينزل - 00:14:20

الرب سبحانه وتعالى نزوايا يليق به. وتنزل الملائكة ملائكة السماوات ينزلون نزوايا يعني صفواف تنزل كل ملائكة كل ملائكة السماء ينزلون حتى ينزلون على الارض ويحيطون - 00:14:40

بالارض فيحيطون بالخلق في المحشر. ويأتي الله سبحانه وتعالى لفصل القضاء بين العباد. اتيانا يليق يقضي بين عباده سبحانه وتعالى. قال يوم يوم تششق السماء بالغمam ونزل ملائكة تنزلا. الملك يومئذ الحق للرحمن. وكان يوما على الكافرين عسيرا. الملك للرحمن - 00:15:00

خلاص تزول ملوك الدنيا ويصبح الناس كلهم على طبقة واحدة. الامير والمأمور والرئيس والمرؤوس والملك والرعية الفقير والغني والضعف والغني كلهم على طبقة واحدة. وكلهم على درجة الملك يومئذ لله. لم الملك اليوم؟ لله الواحد - 00:15:30

هذا هذا لما يظهر الله سبحانه وتعالى بملكه في هذا اليوم يوم الدين يكون هذا اليوم يوما عسيرا على الكافر على الكافر يوما صعبا شديدا على الكافرين. لماذا؟ لما ينالهم من العذاب والعقاب الاليم لما - 00:16:00

سيواجهونه من الامور الصعب التي لا يتحملونها. لأنهم لم يستعدوا لهذا اليوم. وفي هذا اليوم هذا اليوم بعض الظالم الذي ظلم نفسه بعض على يديه ندما وتحسرا في الدنيا الدنيا الظالم او الذي قد ضيع نفسه يعني النادم الذي يندم - 00:16:20

بعض على اذنته على اطراف الاصابع. يوم القيمة ما يعوض على اصابعه. بل يتجاوز الاصابع وبعوض على يديه من شدة التحسر والندم. بعض على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يندم ويقول ليتني - 00:16:50

صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته وتبع اصحابه وكنت على طريقته وتمسكت بسنته لكن لا ينفع لا ينفع دنيا ووبيتا. ينادي الويل والتحسر. ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. صاحبه وشيطانه من الانس هو الذي - 00:17:10

يضيءه واتخذه خليلا يوم القيمة الاخلاط بعضهم لبعض عدو الا المتقين. يقول لقد اضلني عن عن الذكر اي ذكر الله وعن ذكر عن دعوة الله عز ودعاة النبي بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا. الشيطان - 00:17:30

يخذل الانسان اذا جاء يوم القيمة خذه وتركه. يقول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتك فاستجبتم لي. فلا تلوموني ولو مروا انفسكم. ما انا بمصرحكم وما انت - 00:17:50

بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل. هذا الشيطان يخذل الانسان يوم القيمة. قيل ان هذه الآية نزلت في من المشركين يقال له عقبة ابن ابي معيط هذا عقبة انا عدو للرسول صلى الله عليه وسلم وعدوة للدعوة. وكان صاحبا للرسول قبل ذلك قبل الدعوة. وقد صحب النبي قبل الاعتاب - 00:18:10

الدعوة وفي يوم من الايام دعا النبي صلى الله عليه وسلم طعام عنده وقال يا محمد لعلك تزورني وتأكل من طعامي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اتيك ولكن ان تؤمن بالله. وان - 00:18:40

اسمع ما اقول وستجيئ لله وتترك عبادة الاصنام. قال نعم. فلما استجاب للرسول صلى الله عليه وسلم اكل النبي طعامه ثم ذهب فعلم ابي بن خلف وهو من رؤوس المشركين. فلما علم جاء الى عقبة ابن ابي معيط. وقال اني سمعت - 00:19:00
انك تقول في محمد كذا وكذا وانك تسمع كلامه. فقال والله ما طعته ولم اسمع كلامه. قال لا ارضي منك ابدا ابدا حتى تذهب الى محمد وتتحقق في وجهه. فقام وذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم وبصق في وجهه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:20

والله والله ان وجدتك في اي واد من اودية مكة والله لا اتركك ابدا. فمررت الايام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة. ولما جاءت غزوة بدر كان مع الاسارى قد اسر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما - 00:19:40

مر على فقال اما هذا فيقتل فهو اسير. قتل صبرا وهو اسير نزلت فيه هذه الآية قيل انها انه يعني بعض على يديه ويقول ليتنني اتخذت مع الرسول سبيلا ويقول لي - 00:20:00

لم اتخذ فلانا خليلا. وفي هذه الآية بيان لان الصاحب الذي لا يعينك على الخير والذي يعينك على الشر ويدلك على الشر يجب عليك ان تحذر منه. صاحب السوء عدو لك. عدو لك في الدنيا وعدو لك في الآخرة. ولو - 00:20:20

واظهر لك المحبة والخلة لك في الدنيا وانه يدللك على الشر وعدو لك. فاحذر فاحذر ولذلك في الصافات صورة الصافات. قال فاطلع فرآه في سوء الجحيم. قال تالله ان كدت لتردين؟ ولو لا نعمة ربى لكنت من - 00:20:40

لانه كان يعني يحاول فيه انه يصرفه عن طاعة الله. طيب قال بعد ذلك سبحانه وتعالى وقال الرسول يا ربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. الرسول صلى الله عليه وسلم يشتكي الى ربى. ما صنعه قومه ويقول يا رب ان قومي صنعوا كذا وكذا. تركوا القرآن ولم - 00:21:00

ولم يقرأوا ولم يتدبروا وهجروه وعادوا هذا القرآن متمادين في الاعراض عنه. وترك التدبر والعمل به. فالنبي صلى الله عليه وسلم يشتكي الى ربى هجر قومه للقرآن الكريم ولم يعلموا به. فاذا كانوا كفارة لم يؤمنوا به ولم يعلموا به - 00:21:30

كيف بالمسلمين؟ كيف بال المسلمين الذين يهجرون القرآن وهو كتابهم وعزهم وشرفهم؟ تجد والله مع الاسف ان بعض المسلمين يعني يمكن يمر عليه الشهر والشهرين والثلاثة لم يختتم. لم يختتم القرآن. كان كان السلف من الصحابة - 00:21:50

والتابعين كانوا يختمون القرآن كل اسبوع او كل ثلاثة ايام. النبي صلى الله عليه وسلم وجه عبدالله بن عمرو بن العاص لما و قال اني اقرأ القرآن كل ليلة. قال اختمه في شهر. قال اقدر على اكثر من ذلك. قال اذا اختمه كل اسبوع. فوجد - 00:22:10

الى ان يكون الختم كل اسبوع. وكان السلف يعني يتذمرون الاسبوع سنة في ختم القرآن. قال ابن مسعود قال ابن مسعود يختتم القرآن من الى الجمعة. وكثير من السلف يختمون القرآن كل اسبوع من الجمعة الى الجمعة. وبعضهم يزيد فيختتم كل ثلاثة ايام. النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:22:30

فان قال اني اقدر على ذلك قال اذا اختتموا كل ثلاث ولا تزيد على ذلك. بل ورد عن بعض الصحابة في مواسم الخير كأيام رمضان

والعاشر كانوا يختمون كل ليلة. ورد عن عثمان رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير - 00:22:50

وعن تميم الداري وغيرهم كانوا يختمون القرآن كل يوم. ولكن كما قال قال ابن قدامة في المغني وغيره قال قال ويكره ان يمر اربعون يوما على الانسان وهو لم يختم القرآن - 00:23:10

هذا يكره ويوقعه في الهجران. اذا مر عليك اربعين يوم وانت لم تختم القرآن. فانت وقد وقعت في هجر القرآن وال الاولى لكل انسان ان يقرأ كل يوم جزء واحد من القرآن. فانه اذا - 00:23:30

استمر على هذا على هذه الطريقة فانه يختم القرآن كل شهر. وهذه افضل طريقة. يعني ان يختم القرآن كل شهر قال الله سبحانه وتعالى وكذلك جعلنا لكلنبي عدوا من المجرمين. كما جعلنا لمحمد - 00:23:50

كعقبة بن معيط وغيره وابي جهل جعلنا لكلنبي من الانبياء السابقين اعداء من المجرمين اعداء من المجرمين جعلها الله سبحانه وتعالى قال وكفى بربك هاديا يهديك ويرشدك ويعينك على اعدائك وكفى - 00:24:10

بك نصيرا ينصرك عليهم ويؤيدك بنصره. وفي هذا كله تسليه للرسول لما ورد لما وجد قومه يهجرون القرآن ولا يلقوه له بالا وهو يشتكى الى الله ويرى اعدائهم بهذه العداوة قال الله سبحانه وتعالى - 00:24:30

كذلك جعلنا لكلنبي انت وغيرك اعداء ولكن عليك ان تصبر وان تحتسب وان من مواقف المشركين من مواقف المشركين المعادية واحتجاجاتهم الباطلة التي لا تنتهي يقولون لماذا ينزل القرآن مفرقا؟ كل يوم آية او ايتين او سورة او سورتين لماذا لم يكن القرآن ينزل - 00:24:50

قال محمد جملة كاملا كما نزلت التوراة والانجيل والكتب السابقة. ليش؟ رد الله عليهم. وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن واحدة قال الله عز وجل نزلناه مفرقا لثبتت به فؤادك. ورتلناه ترتيلها. اي نزوله - 00:25:20

آية آية وسورة حسب الحوادث وحسب الاحاديث وحسب الواقع تثبتت للرسول صلى الله عليه وسلم تثبتت له ولاصحابه وكذلك نقص عليك من انباء الرسل ما ثبتت به فؤادك فاذا نزلت السورة ثبتت الرسول واذا - 00:25:40

اذا نزلت الآيات ثبتت الرسول وثبتت اصحابه. ويقوى ايمانه ويقوى قلبه ويزداد يقينه. وتطمئن نفسه ولذلك قال ورتلناه ترتيلها اي نزلناه على على مهل وعلى رسول وعلى تفريق لتقرأه على - 00:26:00

بهدوء وتثبت وطمأنينة. لا ان تتتعجل فيه. قال الله عز وجل ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحد كل ما جاءوا بحجة وشبهة واحتجاج يأتي الجواب بالرد عليهم باحسن بيان واحسن - 00:26:20

لا تجد افضل واحسن من ردود القرآن على هؤلاء المجرمين الذين يحشرهم الله على وجوههم يوم القيمة يسحبون على الى نار جهنم. بدل من يمشي على رجليه يمشي على رأسه. سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشي على على رأسه؟ قال الذي جعله يمشي - 00:26:40

على رجليه قادر على ان يجعله يمشي على على وجوههم وعلى رؤوسهم. يحشرون الى الى جهنم ذلك المكان كان هو الشر. شر مكانا واضل واضل سبيلا عن طريق الحق. طيب بعد ذلك تنتقل الآيات الى - 00:27:00

تصفية الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر قصص الامم الماضية. قصة موسى وهارون مع فرعون قصتي نوح وكذلك قصة عاد وثمود واصحاب الرسم وقوم لوطن كل هذه يسوقها الله بايجاز لنعتبر - 00:27:20

وليتدبر طيب لعل نقف عند هذا القدر نكتفي به. ان شاء الله في اللقاء القادم نستكمم ما تبقى من هذه السورة. اسأل الله ان يبارك لنا وان ينفع اعلى بما قلنا وبما سمعنا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:27:40